ويمتاز هذا المدخل كذلك بواجهته المزخرفة المطلة على داخل المدينة، ووجود شريط زخرفي من الكتابات التذكارية المحيطة بالبرج من الأعلى، تتكون الزخارف من أشكال هندسية قوامها نجوم متنوعة بعضها كبيرة متعددة الرؤوس، وبعضها الآخر أصغر حجما وأقل عددا في رؤوسها، وبين هذه الأشكال الهندسية البديعة التكوين مضلعات تتصل بالنجوم وتدور حولها، وقد أضفى الفنان جمالا على هذه الأشكال بأن زين بواطنها بزخارف نباتية قوامها أغصان وفروع متشابكة تظهر في معظم الأحيان مضفورة، تؤلف أزهاراً وأوراداً مُفصصة. ويوجد على كل جانب من جانبي المدخل شكل أسد بحجم صغير منحوت بصورة بارزة قليلا، ويتكون من تلاصق عدة قطع من الأجر، ويحيط بالزخارف المذكورة شريط زخرفي يشبه السلة.

لقد أُستعمل في بناء هذا الباب وزخرفته الآجر كمادة أساسية ثبت قوة مقاومتها طيلة القرون الماضية، وأن الزخارف الآجرية التي تزين هذا الباب توضح لنا مقدار عناية العباسيين بها واستعمالها حتى على تلك الأبنية العسكرية.

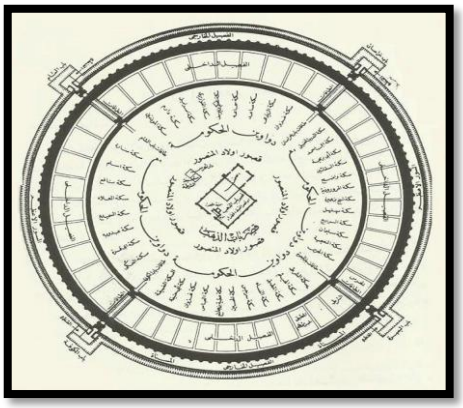

بغداد... دار السلام

الباب الوسطاني أو (باب الظفرية)

3- المدرسة المستنصرية:

أ- تأسيس المدرسة المستنصرية العباسية:

تم تأسيس المدرسة بأمر من الخليفة العباسي السادس والثلاثين أبو جعفر المنصور المشهور بالمستنصر بالله وهو ابن الظاهر بالله محمد ابن الخليفة الناصر لدين الله. ولد سنة 588 هـ (1192) م.

وقد بويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه، الجمعة الثالث عشر من رجب سنة 623 هـ (1226) م. ودامت خلافته حتى وفاته في يوم الجمعة العاشر من جمادي الآخرة سنة 640 هـ (1242) م. وذلك عن (51) أو (52) عاما وقد دُفن أول وفاته في الدار المثمنة من دار الخلافة بالجانب الشرقي من بغداد، ثم نقل إلى ترب العباسيين في أعلى الرصافة، ودفن تحت قبة، كان اتخذها لنفسه مدفنا، بلصق محلة أبي حنيفة.

المدرسة المستنصرية

واجهة المدرسة المستنصرية

وتميز المستنصر بالكثير من الصفات الحسنة. ونشأ نشأةً علمية، وكان حريصاً على نقل الكتب من أول عمره، وخطهُ حَسنٌ، وصحيح الضبط.

وقد شجع العلماء والأدباء، وكان يوسع عليهم، فازدهرت في عهده الحياة العلمية والثقافية، وتنبهت همم الناس.

ب- شهرة المدرسة وأهميتها واستخداماتها اللاحقة لغير التدريس:

كان بناء المدرسة المستنصرية غاية في الروعة والأحكام حتى عدها المؤرخون، بأنه لم يُبن على الأرض أحسن منها، وللمدرسة أهمية خاصة من الناحية التخطيطية، حيث أنها من المباني التي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا، وتعد المدرسة المستنصرية أول جامعة في العالم الاسلامي عُنيت بتدريس علوم القرآن الكريم والسنة النبوية والمذاهب الأربعة وعلوم اللغة العربية والطب والصيدلة والرياضيات وغيرها من العلوم.

وتبرز أهمية المدرسة في أن الخليفة العباسي المستنصر بالله أول من ابتكر فيها تعيين المشاهرات النقدية (الرواتب الشهرية) التي توزع على الطلاب والمدرسين والموظفين والفقهاء والمستخدمين في المدرسة.

وتعد أيضاً من أشهر المباني التاريخية التي تفنن المعماريون في بنائها وزخرفتها وكتاباتها، وأسهمت في نشر الثقافة وروح التعاون والتآلف بين طلابها من مختلف الجنسيات، كل هذه العوامل مجتمعة أسهمت في جذب أعداد كبيرة من الزوار للتعرف على ما وصلت إليه المدرسة من حضارة وتقدم في ظل مدينة السلام، وطبقت شهرة هذه المدرسة الأفاق مما جعلها محط أنظار الزائرين.

ويظهر أن المدرسة المستنصرية كانت محاولة لتعزيز الدور الريادي لبغداد في قيادة الحركة العلمية، فقد صارت المستنصرية (كعبة العلم ومحط أرباب الرغبة والاشتغال)، كما كانت خطوة كبيرة في سبيل تقدم التعليم ورُقيهِ وأدت إلى زيادة النشاط الفكري لحاضرة الخلافة.

4- القصر العباسي:

شكل القصر العباسي طرازاً خاصاً في العمارة الإسلامية، فبابه الرئيسي ذو معالم خاصة، إذ ان الزخرفة والكتابة التي على واجهته رسمت بأيدي نحاتين مهرة، وهو يفضي إلى مجاز أنيق، سقفه مزخرف وفيه دكات يظهر أنها كانت للحرس والخدم. يُفضي مدخل القصر والمجاز إلى الصحن الكبير الذي رُسم على شكل مستطيل تقريباً، يبلغ طول ضلعيه 21.5 متر و20 مترا، يحيط بهذا الصحن أواوين (مفردها إيوان) على شكل طاق كبير عالٍ مدبب العقادة، سقف إيوان القصر العباسي بيضوي الشكل، ومزين بزخارف تبدأ من علو ثلاثة أمتار ونصف المتر. والقسم المزخرف من الجدران يبرز عن أقسام الجدران السفلى على هيئة أفاريز جميلة، في حين يكون القسم العلوي مزينا بنطاق من الزخارف. ويلاحظ أن هذا النطاق الزخرفي الأمامي ينزل إلى ما تحت الإفريز الذي في داخل الإيوان، ويتصل بطاقين صغيرين يعلوان على العقدين الجانبيين الواقعين في طرفي الإيوان. رسمت زخارف القصر العباسي على الآجر المطبوخ أو المفخور بالنار، ثم حفرت بعد ذلك، وزينت بها حيطان القصر وسقوفه. ويرى الباحثون أن زخارف القصر العباسي لا مثيل لها في بغداد، لأن التزيينات الهندسية والزهرية المتكونة من امتزاج هذين النوعين، ومن التزيينات التي تحاكي السجاد، والمقرنصات التي تشبه خلايا النحل، أو الأحجار المنقورة، والنقوش التي تشبه الأحجار المحفورة، متنوعة ومتفردة.